

مقياس: مصادر فلسفية 2.

المحاضرة الثالثة: رسالة في التسامح لجون لوك 1.

مقدمات أولية

1. التعريف بالكاتب: (الفيلسوف جون لوك): جون لوك (1632-1704) (John Locke) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في رنجتون في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد. درس جون لوك في كنيسة المسيح في أكسفورد وأصبح طبيباً ومستشاراً للايرال أوف شافتسبري. ثم تحوّل إلى الفلسفة. وقد تولى لوك عدداً من المناصب الحكومية، ولكنه فقد حظوته لما نُفي شافتسبري عام 1683م، ولكن الملك ويليام الثالث ملك إنجلترا رحّب بعودته وعيّنه مستشاراً للحكومة في ميدان سكّ النقد.

في عام 1667 أصبح طبيباً خاصاً لأسرة أنتوني أشلي كوبر (1621-1683). لعبت علاقة لوك باللورد أشلي دوراً كبيراً في نظرياته السياسية الليبرالية. وكان اللورد أشلي يتمتع بنفوذ كبير في إنجلترا إذ كان يمثل المصالح السياسية لرؤوس الأموال التجارية في لندن، وتحت تأثير اللورد أشلي كتب لوك في (1689-1692) مقالاً خاصاً بالتسامح راجع فيه أفكاره القديمة الخاصة بإمكانية تنظيم الدولة لكل شؤون الكنيسة.

اعتقد الكثيرون أن لوك كتب أشهر مقاليتين سياسيتين نشرتا في عام 1690 بعنوان «مقالتان عن الحكومة تأييداً لثورة 1688 الكبرى. وهناك وجهة نظر تقول إن المقاليتين موجهتان ضد فيلمر وليس ضد هوبز كما كان يظن البعض. وهاجر لوك إلى هولندا عام 1683 بسبب ملاحقة الشرطة له، حيث كتب لوك عدة مقالات منها: مقال خاص بالفهم البشري وبعض الأفكار عن التربية وأخرى عن التسامح. وعندما جاءت الثورة الكبرى، استطاع لوك العودة إلى إنجلترا. وقد رفضت الجامعات القديمة فلسفته الحسية وآراءه الليبرالية. ومع ذلك فقد عاصر شهرته الكبرى التي انتشرت في أنحاء العالم. وتوفي عام 1704. كان لجون لوك دور كبير غير مباشر في الثورة الأمريكية بفضل كتابه ((رسالتان في الحكم)) الذي رأى فيه أن الوظيفة العليا للدولة هي حماية الثروة والحرية.¹

2. خلفية الكتاب: كان لوك طوال حياته مهتماً بفكرة التسامح الديني، وكانت من الأسباب التي أدت به إلى الفرار إلى هولندا في 1683 خوفاً من الاضطهاد الديني، كما تأثر من إلغاء الملك الفرنسي المرسوم الذي كان يسمح للبروتستانت الفرنسيين التسامح الديني، وكان للقاءه بفيليب فان ليمبورش الأثر الكبير في كتابته لكتابه هذا. وقد أعقب هذا الكتاب كتابه (رسالتان في الحكم) وهو أبسط وأكثر شمولية منه.²

3. الإشكالية الأساسية للكتاب: تتمثل الإشكالية الأساسية للكتاب في الوسيلة المثلى لحل مشكلات الدولة؟ وتتفرع عنه مشكلة أخرى تتمثل في كيفية إزالة التعصب والقضاء على الفكر الأحادي؟

¹ ويكيبيديا، الوضع في الموقع: 05-10-2023، التحميل: 05-02-2024، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
² جون دن، جون لوك مقدمة قصيرة جداً، تر: فايفة جرجس حنا، هندواي، بد ط، 2017، ص74.

ويرى أن الحل هو في فض التداخل بين ما هو دنيوي وما هو ديني في الدولة وتسيير شؤونها، وإحلال الحلول العقلانية للخروج من المشكلات السياسية خصوصاً.

4. المحاور الأساسية في كتاب رسالة في التسامح: يقوم كتاب رسالة في التسامح لجون

لوك على مجموعة من المحاور والأفكار الرئيسية والأساسية، منها ما يأتي ذكره:

1: بناء منظومة موحدة وواضحة تؤسس مفهوم التسامح بالاعتماد على فصل المهام بين

الدين والدولة.

2: المساواة في الحقوق بين مختلف الطوائف الدينية.

3: ضرورة تخلص رجال الدين من الأوهام المضللة التي تُحيدهم عن طريق الصواب،

بالإضافة إلى الخروج من بنية التفكير الأحادي المطلق والتعصب الديني.

4: الغاية من التسامح تتمثل بإيجاد حلّ عقلاي للتخلص من الأزمات والصراعات التي

شهدتها المجتمعات الأوروبية.